ملخص

الفلاحون والبيروقراطية في وادي الاردن

يهدف هذا البحث الى دراسة العلاقة بين المزارعين والجهاز الاداري في منطقة وادي الاردن ممثلا بسلطة وادي الاردن، وقد تناول هذا البحث منطقة ري الاغوار الوسطى كمنطقة دراسة، وتضمن البحث المؤسسات والمشاريع في الوادي والتغيرات التي احدثتها في حياة الفلاحين، كما تطرق الى دراسة طرق تدفق المعلومات بين المزارعين وسلطة وادي الاردن وبين المزارعين انفسهم، بالاضافة الى المحسوبيات ودورها في حل مشاكل المزارعين مع المؤسسات المختلفة.

اعتمد البحث على الملاحظة المشاركة من خلال العمل الميداني في منطقة ري الاغوار الوسطى، الذي امتد بشكل غير متفرغ من حزيران عام ١٩٨٨ الى حزيران عام ١٩٨٩.

لقد كان من نتائج مشاريع التنمية التي اقامتها الدولة في الوادي ظهور علاقات جديدة بين مزارعي الوادي وبين الاجهزة البيروقراطية المختلفة في وادي الاردن، كاتحاد المزارعين ومؤسسة الاقراض الزارعي، ووزارة الزراعة، وسلطة وادي الاردن موضوع البحث. وقد تمثلت هذه العلاقة بين السلطة والمزارعين بمشاريع الري المكثف، وطلبات المزارعين المختلفة من تخصيص اراضي زراعية واسكان وغيرها من الخدمات الاخرى التي قدمتها مشاريع التنمية الريفية المتكاملة في وادي الاردن. ويرجع المزارع لسلطة وادي الاردن في كثير من الامور المختلفة التي تتعلق بعمله الزراعي. وحتى يتم فهم العلاقات التي نشأت بين سلطة وادي الاردن وبين المزارعين كان لابد من مراجعة للدراسات الماثلة التي نفذت في مناطق مماثلة لمنطقة وادي الاردن، وقد بينت هذه الدراسات ان المشاريع المماثلة وان تشابهت في نتائجها المادية الا انها تختلف في اثرها الاجتماعي على سكان المنطقة، وهذا عائد لاختلاف المعطيات الاجتماعية من منطقة لاخرى.

وضمت الدراسة نقاشا عاما حول الظروف التي سبقت مشاريع التنمية في وادي الاردن، ثم وصف التغيير الذي احدثته هذه المشاريع في حياة فلاحي الوادي، وخاصة مشروع قناة الغور الشرقية، واثر هذا التغيير على نمط الانتاج الزراعي، والتحول الى الانتاج للسوق والعمل المأجور. وقد قامت السلطةفي وادي الاردن بادارة كل ما يتعلق بالمشاريع مما استدعى نقاشا حول نظرة المزارع لسلطة وادي الاردن، وما يريده المزارع منها، ونظرة السلطة لمزارعي الاغوار وما تريده منهم.

كما ان هذه الدراسة بينت نوعية المعلومات واثر وصولها من السلطة للمزارع، وطرق انتشار المعلومات التي تمر بين المزارعين انفسهم، بالاضافة الى الاتصال بين الموظفين انفسهم في جهاز سلطة وادي الاردن، من خلال اجراء تحليل محتوى للعلاقات بين موظفي السلطة.

وكان من نتائج هذه العلاقة المكثفة بين فلاحي الوادي وبين اجهزة الدولة الرسمية هناك، انتشار المحسوبية بين المزارعين كوسيلة مهمة وسائدة للحصول على مطالبهم، مما ادى الى وجود شكلين من الحل لمشاكل ومطالب المزارعين الشكل الرسمي وغير الرسمي. وتختلف طرق الوصول للمحسوبية بين كبار المزارعين وصغارهم، فكبار المزارعين يحصلون على منفذ للمحسوبية بشكل اسهل واسرع من صغارهم، بينما يعمد صغار المزارعين دوما لايجاد سلسلة من العلاقات وشبكة من العلاقات الاجتماعية والمحسوبية لتسهيل طلباتهم من السلطة.

وتتضمن الدراسة مجموعة من الحالات الدراسية التي توضح النتائج المذكورة.